مجلة العلوم الانسانية
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
(هيئة التحرير)

بسم الله الرحمن الرحيم

Journal of Human Sciences
Babylon University
College of Education for Human Sciences
Editorial Board

العدد: ١٢١
التاريخ: ٣/ ٥/ ٢٠١٦م

الى / أ٠م٠د٠ ناهضة ستار المحترم
أ٠م٠د٠ علي جواد وتوت المحترم
م٠ سندس محمد عباس المحترم

م / قبول نشـــر

تهديكم هيئة مجلة العلوم الانسانية / كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل اطيب تحياتها ويسرها ان تعلمكم بآراء المقومين بشأن بحثكم الموسوم :

المظاهر الايكولوجية في القصة العراقية

علماً بأن الهيئة قد قررت قبول بحثكم اعلاه للنشر في مجلتنا.

أ.م.د. زينب فاضل مرجان
رئيس هيئة التحرير

تعنون المراسلات الى : رئيس هيئة التحرير الاستاذ الدكتور فاهم حسين الطرفي / جامعة بابل / كلية التربية العلوم الانسانية
امنية : ٠٧٦٠١٠١٠٦٣٣
E:human.magazine@yahoo.com

المظاهر الايكولوجية في القصة العراقية

أ.م. د. ناهضة ستار/ جامعة القادسية/ كلية الاداب

أ.م. د.علي جواد وتوت/ جامعة القادسية/ كلية الاداب

م.سندس محمد عباس/ جامعة القادسية/كلية القانون

الخلاصة

الأيكلوجية فرع من فروع علم الأنثروبولوجيا يهتم بدراسة تأثير البيئة على السلوك الإنساني ، وماتحدثه مؤثراتها في تغير سلوكه وثقافته ، سواء أكانت البيئة الطبيعة أو اجتماعية وكذلك تدرس العلاقة التبادلية بين البيئة والثقافة وتفسر الاختلاف بين الثقافات المختلفة للشعوب من خلال منظور التنوع البيئي ،كما يدخل ضمن اختصاصها دراسة العلاقات بين أعضاء الجماعة الواحدة وبين الجماعات المتعددة وتركز على العادات والتقاليد في ضبط السلوك البشري. وينصب اهتمامها بالبحث عن تكيف الفرد مع بيئته ودراسة نتائج الاحتكاك معها وتأثيره على سلوكه الاجتماعي.وتركز الضوء على عنصرية المكان وما تتركه من اثر ثقافي وسلوكي على الإنسان.فالبيئة لها تأثير كبير على سلوك الإنسان وعلى ثقافته ، ونعرفها بأنها المكان الذي يعيش فيه الكائن ، وهي من أهم مجالات دراسة الأنثروبولوجيا، وكذلك هي مهمة في السرديات ومنها القصة. فالمكان عنصر من عناصر البناء الفني للقصة والوعاء الذي تدور فيه الإحداث وتتحرك فيه الشخصيات ليوضح التغير الذي يطراء على الناس، فهو عنصراً حكائياً قائماً بذاته وطرف أساسيا من العمل القصصي ،والخريطة التي تحرك الشخوص وتحدد مسارها وتؤثر بها، وقد يمر القاص بتلك الخريطة على واقع المتلقي، فالمكان يعطي العمل الأدبي خصوصيته ومكانته،سواء كان واقعي اومتخيل. لكن الواقعي هو ماينصب عليها اهتمام الانثروبولوجيا وقد تجلى في القصص العراقية ،من خلال الوصف والصورة ناقل مقاصد المؤلف ،وافكاره عن البيئة العراقية وماتركته من اثر على السلوك الفرد العراقي.

Conclusion

Ecologie branch of anthropology is interested in studying the impact of the environment on human behavior, and Mathdth influences in changing behavior and culture, whether natural environment or social, as well as studying the correlation between the environment, culture and explain the difference between the different cultures of the peoples through a biodiversity perspective, also falls within the competence the study of the relations between the members of each group and among the various groups and focus on the customs and traditions in controlling human behavior. The focus of interest in the search for the adaptation of the individual with his environment and the study of the results of friction with it and its effect on his behavior Alajtmai.oturkz light on racist place and leave it to a monument of culture and behavior on Alansan.valbaih a significant impact on human behavior and culture, and we know it as the place where the organism lives, a of the most important areas of study anthropology, and are also important in the narratives, including the story. The place element of the artistic construction of the story and the container in which the spin of events and moving the figures to illustrate the change that Atra people elements, it is an element Gaiaa freestanding essential party of fiction work, the map that drives the characters and determine the course and affect, and storyteller passes that map to the reality of the recipient , The place gives a literary work privacy and prestige, whether realistic Omtejel. But the real interest is Mainsb by anthropologist has been demonstrated in the Iraqi stories, through description and picture transmission purposes of the author, and his ideas for the Iraqi environment and Matrkih the impact on the individual Iraqi behavior.

الكلمات الدلالية

1. **الإيكولوجيا (Ecologie)**
2. **المظاهر (Appearances)**
3. **القصة(The story)**
4. **البيئة(Environment)**
5. **الأنثروبولوجيا (Anthropology)**
6. **الثقافية (Cultural)**
7. **السرد (Narration)**
8. **العلاقة (Relationship)**
9. **البشرية Humanity))**
10. **العنصرية المكانية Spatial racism))**
11. **تحليل (analysis)**
12. **النصوص(Texts)**
13. **فضاء المكان(Space place)**

المقدمة

تعريف الإيكولوجيا (Ecologie): مصطلح ابتكره العالم الألماني إرنست هايكل أواخر القرن التاسع عشر العام 1866 مستعملاً الكلمة الإغريقية oikos منزل الأسرة، ونَقَلَ الدلالة إلى "منزلنا الأرض " إما log"" علم، أي علم المسكن أو البيئة، الذي أشار به هايكل إلى ("كل العلاقات المتنوعة للحيوانات والنباتات ، ببعضها وبالعالم الخارجي، الذي يتصل به علم بيئة الكائنات العضوية " والذي ينطبق عليه "مذهب التكيف الوراثي)[1] ليدل إلى على العلم الذي يدرس العلاقة بين الكائنات الحية وبين المكونات العضوية وغير العضوية في البيئة. ويمكن أن نصفه بأنه (علم متعدد الإشكال يتطور ببطء)[2]، فقد تطور الأمر بعلم البيئة بعد أن نشأ في أحضان علم الأحياء إلى علم قائم بذاته[3] ، مختص بدراسة علاقات الكائنات الحية مع كل ما يحيط به ، وكان علم

الجغرافية أكثر العلوم الإنسانية قرباً منه ،لان مهمتها دراسة الأوساط المسكونة [4] .التي ينصب عليها اهتمام كليهما.

وبما أن الأنثروبولوجيا هي الدراسة الكاملة للإنسان من جميع نواحيه الفيزيائية والعقلية ،وتسلط عليه الضوء في كونه كائن اجتماعي متفاعل مع بيئته ،نلاحظ هنا اتصال علم الأنثروبولوجيا في بعض مباحثه في الأيكولوجيا[5]. من اجل دراسة كل المؤثرات التي تؤثر في الإنسان وتؤدي إلى إحداث تغير في سلوكه.

أنواع البيئة

نقصد بالبيئة (المكان الذي يعيش فيه البشر، يتفاعلون مع مكوناته ويظهر تأثير ذلك على أجسادهم وسلوكهم وأفعالهم)[6] وهي تكون على عدة أنواع تحيط بالإنسان وتتفاعل معه :

نوع الأولى: البيئة الطبيعة وتشمل؛

البيئة المادية (الهواء ، الماء ، الأرض)

البيئة بايولوجية (النباتات ، الحيوانات ، الإنسان).

النوع الثاني :البيئة اجتماعية؛ وهي مجموعة القوانين والنظم التي تحكم العلاقات الداخلية للأفراد إلى جانب المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية.

النوع الثالث: البيئة صناعية: أي التي صنعها الإنسان من: قرى ،مدن ، مزارع، مصانع، شبكات الاتصال) [7].وكذلك تفرعت الايكولوجية ثلاثة أفرع وهي :الإيكولوجيا الثقافية من ناحية، والإيكولوجيا الاجتماعية والإيكولوجي البشرية[8]. ويرى د.فاروق عبد الجواد شويقلي أن (فكرة الإيكولوجيا ما هي إلا العلاقة الحميمة والمتفاعلة بين الوسط الطبيعي مجال علم الجغرافية وبين البشر المتعايشين فيه مجال الأنثروبولوجيا أي أن الإيكولوجيا والبشرية خصوصاً هي المجال العلمي الرابط بين هذين العلمين الهامين للبشر جميعاً)[9]،تتفق الباحثة مع شويقلي في أن اهتمام الأنثروبولوجيا بالبشر هو من صلب عمل الأنثروبولوجيا، وتختلف معه في أن الإيكولوجيا البشرية هي مجال الربط فقط بين العلمين، لان المجالين الايكولوجيين الآخرين لا يقلان ارتباطاً بعلم الأنثروبولوجيا ، فالإيكولوجيا الثقافية التي قد يستعمل مصطلحها في بعض الأحيان ليطلق على الجغرافية البشرية[10]،لا يقل هذا الفرع ارتباطاً بمجال الأنثروبولوجيا عن الإيكولوجيا البشرية، بل أكثر من ذلك لان الأنثروبولوجيا تعنى بالثقافة ، كما نعرف وأن احد فروعها الأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بالثقافة في ذاتها وتدرس الثقافة (طريقة معيشة مجتمع ما، سواء كان ذلك المجتمع بدائي أو متخلف أو نامي)[11] أو متحضر على السواء. لأنّ الدراسات لهذه الثقافات "القديمة والحديثة" تكشف عن استجابات الناس – المتمثلة في الأشكال الثقافية – للمشكلات العامّة التي تطرحها دوماً البيئة المادية "الطبيعية"، وعن محاولات الناس الحياة والعمل معًا، وتفاعلات المجتمعات الإنسانيّة بعضها مع بعض. إما الإيكولوجيا الثقافية تدرس(تغير الثقافة الناشئ عن التكيف مع البيئة الطبيعية)[12]، لذلك يعتمد الايكولوجيون الثقافيون في تفسير ظاهرة التباين الثقافي بين الشعوب المختلفة على اختلاف البيئة ، مثلاً نجد (اختلاف سلوك الفلاحين الانجليز الذين نقلوا إلى المستعمرات الأمريكية (الولايات المتحدة اليوم) بسب اختلاف البيئة التي استقروا فيها ،فالشماليين ماهرين في المجال العملي،والجبليين فوضويين كثيري الحركة والصراخ، والفرجينيين مؤدبين حسني

الهندام)[13] ، فالتباينات البيئية تفرز ثقافات مختلفة ،ومهمة الإيكولوجيين الثقافيين توضيح أوجه التباين بين الثقافات المختلفة بيئياً، وتفسير هذا الاختلاف من خلال منظور التنوع البيئي،فضلاً عن توضيح أثر الثقافة على تكيف الأفراد أمام هذه التغيرات التي تحدث لبيئتهم. ونتيجة لهذه الأهمية في الدراسة الأنثروبولوجيا ظهر اتجاه يعالج مكونات البيئة موضحاً أثرها على الثقافة يدعى الأنثروبولوجيا الإيكولوجية التي تتناول بالدراسة العلاقة التبادلية بين البيئة والثقافة وتفسر الاختلاف بين الثقافات المختلفة للشعوب من خلال منظور التنوع البيئي[14].

العلاقة بين الأنثروبولوجيا والايكولوجيا والسرد

إن دراسة السلوك الإنساني هو احد مهام الأنثروبولوجيا ، وتحديد الاختلاف الثقافي بين الشعوب والمجتمعات في صميم مهام عمله . ويتضح الترابط بين الإيكولوجيا الثقافية والأنثروبولوجيا في الإيكولوجيا الاجتماعية ، فهي تهتم بدراسة العلاقات بين الجماعات الإنسانية السكانية والبيئة المحيط بها ،كما يدخل ضمن اهتمامها (دراسة العلاقات المباشرة وغير المباشرة التي تنشأ بين أعضاء الجماعة الواحدة وبين الجماعات المختلفة إضافة إلى التركيز على طبيعة وأهمية العادات والتقاليد في ضبط سلوك الفرد الاجتماعي.[15](فعلى سبيل المثال نجد أن الفلاح في قريته يكون عضواً متجانساً في بيئته رضع قواعد السلوك المرعية وتمثلها لا شعورياً منذ طفولته ، لكنه عندما يهاجر إلى المدينة يجد اختلافاً محيراً في عادات وسلوك أهل المدينة يختلف عما اعتاد عليه ،فالروابط العائلية قليلة، والعلاقات الشخصية قد تكون أقوى مع الغرباء وقواعد سلوك مفروضة بالقانون،وليس كما كانت نابعة من المجتمع كله ،لكن يجب عليه أن يتكيف بسرعة على ما اعتاد عليه، وأن وجده غريب وغير معتاد عليه، إذا ما كان يريد العيش في المدينة[16]، لكن الشيء المميز في نظامنا العربي (يتصف بتسلسل رائع إثناء انتقال شخص من فئة مكانية إلى أخرى. وتوجد في العالم العربي قرى ومدن . هذا تقريباً كل شيء .ان معظم العرب المتحضرين "من غير البدو " يعتبرون أنفسهم قرويين .والقرى الحقيقية تكون ذات عدد سكان يتراوح بين بضعة عائلات إلى عدة ألاف)[17]. لكن رغم أن هذا الاعتبار لا يعدم وجود فوارق مكانية ،تترك أثرها على المجتمعات والإفراد في العالم العربي لكن بدرجة اقل مما هي عليه في العالم الغربي . فأن هناك علماء مهرة (يربطون بين الكثافة السكانية من ناحية والنواحي والصفات النوعية من ناحية ثانية)[18].فضلاً عن تدهور نوعية الحياة أذ لم يتوفر الحد الأدنى من السكان من الذي لابد من توفره لأستمرر الحياة .كذلك الآثار المترتبة على زيادة السكان أو الكثافة السكانية التي تترك أثرها على البيئة وعلى الإنسان والمجتمع مثل زيادة عدد المناطق العشوائية ،التي تترك ظلالها على المجتمع الذي يعيش فيها وبالتالي على سلوك الفرد وعلى أسلوب الحياة.

إذن فالايكولوجيا الاجتماعية تهتم بالسياق التفاعلي للمجتمعات البشرية والبيئة المحيطة، بها وكذلك بتكيف الفرد مع بيئته ودراسة نتائج الاحتكاك معها وتأثيره على سلوكه الاجتماعي، وحتى على اختيار نوع الوظائف للجماعات، مع دراسة سلوك الفرد. (فالمجتمع لايعيش في فراغ، بل أن لكل مجتمع مكان خاص يرتبط به ويشغل مساحة محددة في الأرض، وتحيط به ظروف جغرافية معينة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة فيه ،وتطبعها بطابع معين)[19]ولانهمل اثر البيئة على الصفات النوعية للإنسان ،لان (درجة توريث صفة أو سلوك تتباين تبايناً واسعاً للغاية تبعاً لظروف البيئة، ذلك أن عناصر الوراثة ممثلة في الجينات ماهي إلا أقفال مغلقة على أسرار لا تفتحها إلا عناصر البيئة ،تلك هي الحقيقة الأساسية في الوراثة العامة والبشرية أيضاً)[20] ، لذلك نجد أن كل بيئة يتميز سكانها بصفات مميزة ، وكذلك سكان البيئة المماثلة ، (فشعوب المناطق الباردة تكون بيضاء البشرة، طويلة

الأجسام وذات شعر أشقر وعيون زرق على الأكثر، أما شعوب المناطق الحارة فتكون قصيرة نسبياً، وذات شعر أسود وعيون سود وبشرةٍ داكنة، وهنا تكمن نقاط الالتقاء بين التكيف الطبيعي الإنساني والتكيف الطبيعي الحيواني)[21].إذن النسق الإيكولوجي يتتبع العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة وتأثير العوامل البيئية في النظم الاجتماعية المختلفة. فاي تغير في النظام الايكلوجي يحدث تغير في التكوين الطبيعي البشري.

كذلك تهتم الأنثروبولوجيا بدراسة عنصرية المكان وما تتركه من اثر ثقافي وسلوكي على الإنسان ، فلكل منطقة أو بيئة أو مكان صفات مميزة تترك أثرها على ساكنيها، وتبنى العنصرية الانثروبولوجية على السلالة وعلى العرق أي عنصر بيولوجي والأخر ثقافي. فالمكان يتحدث عن أهله وعن طريق أهله، وهم ينتسبون إليه، فأهل العراق هم من سكان العراق وأهل مصر هم سكان مصر، وللعنصرية المكانية أثرها في سلوك الفرد ، فكثير من الخلافات والحروب والفتن نشأت بسبب الصراع على الأوطان والإمكان ، فالصراع الأول الذي حدث في الدولة الإسلامية بسب الخلافة كان للمكان أو البيئة دوراً فيها فالخلاف اشتمل أيضاً على أيها يحكم أهل العراق أم أهل الشام ؟ إما الآن نجد العنصرية المكانية هي التي تتحكم في السياسة والانتخابات وتترك أثرها في العملية الانتخابية ضمن دول عدة إمريكا واليابانية وايرلندية ،لذلك يحرص المرشحون على الترشيح في مسقط رؤوسهم، فعنصرية السكان هي حب وتمجيد كل مايتصل بمنطقة السكن والانتماء ، وهي تؤدي إلى غلق المجتمع الذي يعتنقها في دعوى إلى تفخيم الذات وترك الأخر. وهذا ما يترك ظلاله على سلوك الفرد وقراراته[22].

إذن البيئة هي المكان الذي يعيش فيه الكائن ،وهي من أهم مجالات دراسة الأنثروبولوجيا،وكذلك هي مهمة في السرديات ومنها القصة ، فالسرديات لا تكتمل (ومروياتها لاتنتظم بغير وجود حيز معلوم تحقق فيه حضورها وتدوّن وقائعها عبر علاقاتها تلك صورها ومعارفها وتطور من خبراتها في مجال المكان، بما تنشئ من صلات بين الجماليات والوظيفيات ،وهي تقدم صورة من صور التعاضد المعرفي بين الفكر والممارسة لتنصت ،بعدئذ، إلى ماتخلّفه إبعاد المكان،تجسداته وهندسته،من تأثيرات في الفكر وحركيته وفي الشعور وتجلياته)[23]. فالمكان عنصر من عناصر البناء الفني للقصة والوعاء الذي تدور فيه الإحداث وتتحرك فيه الشخصيات ليوضح التغير الذي يطراء على الناس، ولم يعد المكان في القصة القصيرة مجرد أداء لوظيفة إشارية لمعنى من المعاني القارة ،إنما صار عنصراً حكائياً قائماً بذاته وطرف أساسيا من العمل القصصي[24]. فهو الإطار الذي تدور فيه الإحداث وتتحرك فيه الشخصيات[25].

تحليل النصوص القصصية أيكولوجياً

يبني فضاء المكان خريطة تحرك الشخوص وتحدد مسارها وتؤثر بها، وقد يمر القاص بتلك الخريطة على واقع المتلقي، فالمكان يعطي العمل الأدبي خصوصيته ومكانته، وسواء كان الفضاء المكاني واقعي أو متخيل أي مجرد رؤية، فدوره مهم بداخل النص السردي، فهو لا يحد بإبعاده الهندسية المحددة، بل بنظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية المحسوسة.

وترسم اللغة في القصة المكان من خلال الوصف أو الصورة التي ترسل أشارتها الذهنية إلى طرفي العملية الإبداعية القاص والمتلقي، فيكون لها نفوذ قوي يعبر عن مقاصد المؤلف . وقد حاول القاص لؤي حمزة في قصة "العاري في الظل" أن يلتقط صورة عن قرب للسجن ،صورة تتسم بالوضوح عن ما يجري في السجن آنذاك ، من خلال تصوير المكان بمشاهده وحركته وحوادثه نوع من التعبير عن سخطه لم يجري على الرغم من انه احتفظ بعدم البوح بأسباب وجودهم في السجن ، ولم يطلق عليه لفظة السجن ،فقد كثف في تصوير طرق التعذيب من تعريه، والظلام الدامس ليل نهار ،القاووش الرطب ،النوم على البلاط ، رائحة البطانيات جلود مسلوخة ،الصراخ من التعذيب ، أثار التعذيب على الأجساد، الندب سوداء كبيرة ، شفاه مزرقة ،إضافة إلى طرق العيش إلا أدمية، فقد رصد لحظة من المسكوت عنه وما يجرى في السجون،بلغة هادئة تهمس لكن الحدث المأساوي كبير يصرخ لسحق أدمية الإنسان وكرامته،(كنا نحس بأيديهم وهي تندس داخل إحدى البطانيات ، وفحيح أنفاسهم وهو يلوث الهواء ...كل منا كان يتصور أطراف بطانيته تسحب في الظلام ، فتزحف الأيدي المعروفة بأصابعها الطويلة على البلاط حتى تلامس جسده ، فتتكور – لحظتها ، كما لم تتكور من قبل ،منتظرين أن تبدأ الأيدي فعلها في دراية منفرة ، فتقبض بعضها على الأطراف المنتفضة ،وتضغط واحدة منها على الفم)[26] لقد حاول القاص أن يلتقط صور عن قرب للمكان المغلق والإجباري وهو السجن الذي لم يصرح باسمه ونوعه، هل هو سجن أو معتقل أو سجن عسكري ، تركها للمتلقي خوف من الطاغية آنذاك، لكنه صرح عن أقبية التعذيب، فوصف لنا وصفاً دقيقاً ما يجري في الأقبية من حفلات التعذيب،الجسدي والنفسي، فالمكان مغلق وضيق، طبع المعتقلين بحركة شبه راكدة ،والزمن شبه توقف، فبلد الإحساس ،وقتل الإنسانية والآدمية عند البعض .

إن رصد القاص الأساليب إللا إنسانية التي تستخدمها السلطة الدكتاتورية آنذاك في التحقيق، الذي هو تعذيب ،فلا يوجد تحقيق في السجون العراقية بل تعذيب!! يخالف الشرع والدين والتقاليد الاجتماعية الصارمة ، فيما يتعلق بالتجاوز على كرامة الإنسان وكسر إرادته وتحطيم نفسيته، وهو نقد للسلطة وآيديولوجيتها وشعارتها بطرف خفيّ لان القاص لا يستطيع ان يتكلم بشكل مباشر.

وفقاً لما سبق ،يتضح أن الكتابة عن السجون في التسعينات، كالسير في حقل ألغام بوجود السلامة الفكرية وقانون المطبوعات وسلطة الرقيب لذلك كانت الكتابة قليلة جداً، مقارنة بأماكن أخرى مثل الشوارع[27]، إما بعد أزحة الطاغية فقد سلطت الأضواء على تلك الأماكن وما يجري فيها وتأثيرها على ساكنيها،فقد كتب عباس خضير قصة السجن ...مملكة ما وراء الشمس،وهي نوع من السيرة الذاتية التي تعد (أنتاج موقف من العالم عبر إعادة سرد تجربتنا فيه، أنها كتابة قصة، قصتنا في العالم وعنه في آن واحد، ليبدو العالم،عندئذ ، نتاج حصيلة من التجارب هي مدونة كل منا وهو يبني موقفه ويكتب ذاته،يعيد تشكيلها على الورق مقدماً مرة ومؤخراً أخرى)[28]، فقد صور ،اليومي والتفصلي والتسجيلي الحي، في المعتقلات والسنوات التي قضاها فيها، وهي مذكرات تسجيلية حيّة وواقعية،فقد شاعت ظاهرة الاعتقال بين شباب الجنوب في تسعينات القرن المنصرم بعد الانتفاضة الشعبانية، لذلك استخدم العنوان من احد الرموز الشعبية المنتشرة في المجتمع فكلمة ماوراء الشمس إشارة إلى اعتقاله من السلطات وضياعه وعدم السؤال عنه، لأنه لاينفع .بل يأتي بالمشاكل على السائل وربما يلحقه ، لقد صور الرعب في السجون والتعذيب وأدواته وماتركه ذاك العنف البربري من اثر على الأرواح. فقد تحدث عن القهر وقسوة الإنسان على أخيه،. وهو يسرد تفاصيل عالم السجن وكيفية تعامل والتفاعل مع كل جزء والتفصيل الصغير في زنزانته قتلاً للوقت الذي يقتل إنسانيته، وطرق التكيف مع التعذيب والجوع والمرض، الذي

يأتي من جدرانه وأرضيته المتعفنة،وينقد ما يحصل به بشكل ساخر من مكرمة الرئيس للسجناء وهي برتقالة واحدة بدل الرغيف اليتيم الذي كان يعطى لهم في اليوم،إلى علاقة قتل القمل المنتشر بالسجن وكتابته للشعر. إلى التاريخ الشعب المكتوب على جدران زنزانة ،وهي أحداث ووقائع تاريخية وشهادات محفورة على جدران، (جدران بدلالات لاتعد ورموز لاتحصى)[29]،على حائط السجن نجد كتابات بكل الأطياف والاتجاهات، المتدين ، واليساري ، والشيعي والعلماني ، والكردي ،نجد فيه أحلامهم وتطلعاتهم، وهذه إشارة إلى الرعب والقمع المنتشر في العراق آنذاك، حيث تنحجب الرؤية أو تحجب وتقمع الآراء، وتزايد تعسفية السلطة مع الطوال بقائها بالسلطة، ممثلة بالملاحقة والاعتقال فالرعب يغلف أجواء النص ويبدو هذا واضحا من العنوان والخاتمة (الحياة تحت الشمس ، وبرغم بشاعتها، هي الشيء الوحيد الذي يمكننا أن نقدمه للإنسان من دون شعور بالذنب ..... إما ماخلفها فلا يحدث شيء غير بربرية الإنسان وبدائيته ووحشيته) [30].فالقمع كانت ظاهرة عامة في حياة العراقيين، إذ تعرض ألاف منهم إلى الآلة القمع، وعاشوا تجربة السجن.والسجون كانت على نوعين سجون زنزانة ، وأخرى الرعب المسكون خارجها، فآلة القمع واحدة ، وطالة الجميع ، باستعمال السوط أو التهديد به، وليس أمام المسجونين داخل الزنزانة أو خارجها سوى الصمود أو السقوط ،لكن كانت هناك طرق للمقاومة فالكتابة كانت تعبير عن رغبة خاصة للسجناء،وتغير لنسق ثقافة السجن الكابته للحرية وللآراء(السجن لي مرتبة والقيد لي خلخال والمشنقة يا أمي أرجوحة الأبطال)[31]، نص قصيرة في حروفه، وطويل في مدياته وعميق في معانيه،كتب على أكثر من جدار تكرر في أكثر من سجن، نص عبر عن مسيرة قطعها شعب العراق في مقاومة الدكتاتور، واختزلت ما يمر به المقوم من سجن وقيد إلى المشنقة، الكتابة على الجدران نوع من المقاومة ورغبة في إيصال الصوت مهما كان ضعيفاً فهو يعبر عن الوجود والمقاومة .

نجد ان الكتابة عن السجن بين قصص التسعينيات وقصص الالفية ،وخاصة بعد سقوط الطاغية اختلافاً كبيراً من حيث الجرأة في الطرح وتفاصيل أكثر ،عما كانت عليه في التسعينات ، رغم أن كثير من القصاصين دخلوا السجن مثل احمد خلف، عبد الستار ناصر، لم يكتبوا بهذه الجرأة في التسعينات، إلا من كان في المهجر خوفاً من الطاغية، واتسم أسلوبهم بالسخرية ، وهو نوع من النقد يتخذه العراقي لنقد واقعه المأسوي ومقاومته،واتجهوا لخلق فضاءات ورؤى فكرية ونفسية جديدة لكثرة ما طرقة وصف المكان المعادي وأنواعه وطرق التعذيب الجديدة والقديمة التي استعملها البعث منذ وصوله التي ترددت كثيراً في القصص، لذلك طور بعض القصاصين بنية سردية في هذا المجال،تتخذ اللعب والتقاطع مع السخرية للتخفيف من عبء السياسة المثقل بالحقائق والتجارب المتراكمة.

ينطلق القاص سعد محمد رحيم(قصة زهرة اللوز 2005) من رؤى شكَّلتْ أحد ركائز الحياة العراقية ،مُتمثِّلة بالحروب والمعتقلات والسجون وفي الاثنين ننتظر فرج الأزمة، التي يتصارع فيها اليأس والأمل، وتتداع الخيبات وما يترتب عليها من مضاعفات ، فجعل من البطل– الشاب الذي اعتقل في مدينة بغداد– ينقل صورة عن القهر والاعتقالات والحروب،وعدم انفراج الأزمة حتى بعد زوال العائق، وكأننا نسير بحلقات مفرغة ، متمثلة بالخيبة من خلال إللا متوقع ومغادرة المألوف وما يشعرنا بالحب والأمان والطمأنينة ، وذلك من خلال علاقته بالمكان ، فقد أدى الاعتقال والظلم والجور والتعسف في المعاملة الذي أشار إليه بنتائجه من اختلاف الهيئة ،وفقدان الوزن والنظارة والحيوية والشعر الأبيض المتسلل إلى رأسه[32]، إلى ضمور الذاكرة وتشويشها بعد الانقطاع والعزلة عن العالم الخارجي إلى العوالم المظلمة المغلقة،على الرغم من أن المدة ليست طويلة هي ثلاث سنوات وثمانية أشهر، إلا انه بداء ينسى (تلك النافذة لم تكن

زرقاء ...ربما كانت كذلك)[33] ، وهذه إشارة إلى الأيام الصعبة التي مرت عليه في المعتقل أدت إلى شرود الذاكرة ،والانكسار النفسي ، الذي اثر على مشاعره المربكة في رؤية المكان (الأضواء تتمدّد بكسل على الجدران، وعلى بلاطات الدرب المتشققة ...أضواء تؤكد العتمة ..العتمة الحاضرة أبداً في عصب المكان؛ مكان متعرّج ، مريب كما لو أنه لم يدخله من قبل .أربك خطواته ..خطواته وقد استدرجتها الأضواء الشاحبة كي يوغل ولا يتردد . المكان العابق برائحة متخمرة تشي بالعتق والإهمال..)[34].من خلال وصف المكان انه يعيش في بيئة فقيرة فالبيوت متداخلة والعتمة تملء المكان وهذا وصف للأحياء الفقيرة ،التي يسكنها المهاجرون من الريف والبلدات الصغيرة إلى بغداد من اجل العمل،وهم يسكنون في غرفة مشتركة تؤجر من بيت احد الأشخاص وهو دلالة على ضنك العيش للمؤجر والمؤاجر(في هذه الدار عائلتان، وغرفته مع محمد المصري)[35] .

حاول القاص أن يوصل حركة الهجرة من البلدة الصغيرة إلى المدينة بحثاً عن الرزق، فالهجرة جزء من قدّر العراق في الحصار وما بعده،لكن المدينة لم تكن حانية عليها بل أخذه الطوفان الذي اخذ الكثير آنذاك ،(لان الردع في المدينة بالعنف، وسطوة الحاكم بالإخافة)[36] فلم يكن دخولهُ السجن فعلاً تأديبياً على حدث أخلاقي،وإنما جزاء سيء لحدث ايجابي أوجبته عليه هيمنة الواقع القمعي وسياسة الحديد والنار التي اعتملت فيها الفكرة السياسية، فالتسلط والقهر والقمع شيئاً عادياً في ظل الأنظمة القمعية ويبدو أن دخول البطل للسجن لحيازته كتب،وهو ما شار إليه (حاول أن يتذكر: ماذا ترك في غرفته غير فراشه وكتبه؟)[37] ،فالنظام الدكتاتوري، داعم للتخلف ومؤصل للجهل والاستبداد،والتخلف الحضاري، فالجهل كان ركيزة حكمه الدكتاتوري وأساس بقائها ، والحكم الاستبدادي يصر دائماً على سياسة التجهيل، ويغلق نوافذ المعرفة على الناس بألف وسيلة ووسيلة، كان اعتقال البطل مجرد بث الرعب في المجتمع وتخوفيه، لذلك كانت مدة اعتقاله قليلة مقارنة بالمعروف آنذاك، وكما نعلم إن الاشتراك في تيارات فكرية وحزبية عقوبتها القتل في ظل نظام الدكتاتوري .فالخوف يكسر بأس الجماهير ،لذلك نجد تداعيه اعتقال البطل أثرت على المجتمع وعليه، فعودة محمد المصري إلى أهله بمصر وتركه العمل خوفاً أن تطوله شرارة الاعتقال، وانتباذ البطل من الناس خشية الاعتقال ،وهذا أجراء كان معمول به انذاك، فكل معارف المتهم قد تودع في السجن، وبالتالي خراب علاقة الاجتماعية ومستقبل المعتقل" البطل" وضياعه.

لقد ساهم المكان في خلق المعنى داخل القصة ، فالمكان سواء (أكان مغلقاً أم مفتوحاً يستطيع أن يفسر كثير من الدلالات الاجتماعية والنفسية وإحالتها على عالم رمزي أو واقعي متخيل)[38]. فمنذ بدء القصة بوصف المكان الذي عاش فيه واعتاد عليه لفترة طويلة ، بالجفلة وتوقع السيئ والوصف الذي يعكس نفسيته ورؤيته للمكان بوصفه له بالعتمة . (العتمة الحاضرة أبداً في عصب المكان)[39]، اي مكان، المكان الذي عاش فيه فقط أو تتسع الدائرة لتشمل العراق ككل فالعتمة تعيش في عصبه، عتمة الظلم والاستبداد والحكم الظالم ، انه موقف البطل من وضع البلاد يعبر عنه المكان[40]، لقد وظف سعد محمد رحيم المكان ليكشف عن جوانب أخرى ، وتفاصيل حياتية واجتماعية ، للمجتمع العراقي الذي يرزح تحت– ضغوط السلطات الدكتاتورية – تتمثّل بإرهاصات النفس البشرية المكبوتة ، فيشير إلى (البلدة البعيدة المنسية) [41]أشارة إلى الإهمال للمدن العراقية وعدم الاهتمام بها وقلت الخدمات، وفرص العمل التي جعلته يغادر المكان الأمن،بل أكثر من ذلك إهمال شوارع مهمة في العاصمة تعتبر أماكن تاريخية يجب الحفاظ عليها متمثلة بشارع الرشيد. والأشد وطئه ارتباط جبهة الحرب وساحتها الدامية بالذاكرة العراقية إلى الأبد ،وعند البطل ارتبطت زهرة اللوز المر بها وبحبيته

(هو وأخته وتلك الصبية التي كلما تذكرها استعاد مشهد زهرة اللوز وقد رآه في أمسية دامية في جبهة الشمال من حرب قصية)[42] ، لم يستدرجنا القاص في مسالك تتحدث عن ساحات الحرب والقتل ، والمشاهد الدامية ، لكنه صور لنا مقدار وشدة الدموية من خلال وصف زهرة اللوز الغارقة في الدماء أنها حياتنا الغارقة في دماء الحروب التي لا تنتهي واحدة حتى تأتي الأخرى ولا سباب ليست ذات أهمية،بل اغلبها لا أرضاء المستبد.

يعطي القاص نعيم شريف صورة انثروبولوجية لأيكوجية العراق،ويربط الماضي بالحاضر من خلال المرجعيات ثقافية،والواقعي المضطهد من المجتمع ، فيكثف الصورة والمعاني ويغور عميقاً بنظرة تأمل لهذه البيئة من الجانب الجغرافي والتاريخي والواقع الراهن،(أن هناك في أرض النخل والماء والشمس.. في أرض الصباحات الندية،في ممالك الفاختة والقبرات عند أسوار أوروك ومعابد سومر،قرب الجدار الذي أستند إليه كلكامش باكياً موت صديقه أنكيدو،في مرايا المياه التي لم تستجب لعطش الحسين ،عند القباب الذهبية لموتى حسن الظن بالعالم ، وهي ترسل بكاء العراقيات إلى الله في سمائه السابقة..)[43]،فأرض العراق تمتلء بالأحلام المقموعة، والرغبات المكبوتة ، والألم العميقة عمق الزمن ، كل هذا إلى جانب الجمال ، فهي بيئة تمتلء بالنخيل والشمس والماء، أرض خير على أهلها ،تعج بالإنتاج الزراعي وبالثروة في كل عصر، لكن إلى جانب هذا كانت بيئة بلاء أوجدت الحكام الدكتاتورين فأين ما وجدت الأنهار في العهد القديم وجد الحكم الدكتاتوري، القائم على الإلزام والقهر، فالأنهار مصدر الثروة وقوة لهم ، ومازالت ارض العراق تنتج الدكتاتورية منذ حكم كلكامش إلى الوقت القريب ،وفي العصر الحديث وجدت إلى جانبها ثروة أخرى أقوى،أوجدت الحكم الدكتاتوري القمعي وهي الذهب الأسود. فضلاً عن مطامع الدول الأخرى، جعلت العراق كثير التعرض إلى الكوارث الناجمة عن الحروب ،إلى جانب الاصطدام بالقمع السلطوي الذي تمحور على شكل انشقاق واضطرب أو ثورة وانتفاضة ، أي تنازع الإرادات والقوى.

كل ذلك حفر أثره في الشخصية العراقية عميقاً، ووسمها بالحزن فهي بين جمال وهدوء/ وحذر من القبيح المتوقع ، وتوقع دائماً الخراب، فالفاختة والقبرات عندما تطلق صوتها على اي مكان، بالموروث العراقي تجلب الشؤم والخراب وهي دائماً تقف على الديار الخرب مثل أسوار أوروك معابد سومر،تلك الحضارات العريقة التي اندثرت شواهده إلا القليل ، كما أن هذه الطيور تستشرف بكائنا على فقد ألأحبه،فالعراق يعيش بين دمار الحروب ونواح على فقد ألأحبه .ورمز له بنواح كلكامش على انكيدو وعدم تقبله فكرة الموت والتحطم كلياً لفقده ، لكن في النهاية كان هناك نوع من إلاذعان له،لأنه يعيش في بلدٍ صار فيه الموت يحتل تفاصيل عشرين عاماً متصلة من تاريخه .ثم يتابع ويستخدام الرمز الثر ،عطش الحسين(ع) والأرض يملئها الماء ، وهي رمز للعنف الذي يملء المكان ، وللحرمان، فالأرض كانت قاسية وبمعنى اصح البيئة الاجتماعية كانت كذلك.

ثم يتابع القاص ليرسل أمراً مستقراً في اللاشعور عن مقتل إبطال الانتفاضة الشعبانية ،الذين حسنوا الظن بالناس ودول الجوار في مساندتهم وانتهى بهم الأمر إلى القتل مثل الحسين(ع) ،لكن عند ضريحه المقدس وضريح أبيه وأخيه، وتكتمل صور الحزن والحرمان بالحزن المكبوت والمتواصل في صدر المرأة العراقية العظيمة، التي رأت مارأت ولم تستطيع أن تقول شيء سوى الشكوى إلى الله ، انه الحزن المتأصل في ارض العراق ترافقه الشهادة.

استطاع القاص نعيم شريف استخدام الرموز التاريخية، إلى جانب التقرير المباشر، لكشف مشاعية القتل وتحديد بشاعة وقساوة وضراوة الحرب على الأموات والإحياء أيضاً،(برؤية الأب في لحظة إنزال الجثمان ، ينظر مفتوح العينين

كالغائب وعندما نهيل التراب لنواري جرحنا الشاخص نسمع صرخة حادة قاطعة ووحيدة)[44] ، فقد فضح عقود الظلم والتعسف وكشف مرارة الواقع العراقي، فقد كان جحيم حقيقي ،في عقود التعسف والظلم ، فهو شاهد عيان ، لكنه صرح بوضوح بالحقيقة وبموقفه لأنه هاجر خارج العراق ، بينما احمد خلف، كان داخل البلاد ، لذلك ألغى المباشر واستخدم الإيماء والرمز، لأنه يعي تماماً ثقل المهمة كونه شاهد عصر، فاتخذ الرمز والتاريخ وسيلة لإيصال رسالته وتسجيل موقفه . إلا إنهما لم يختلفا، على أن هناك تجذر في المأساة ،منذ فجر الحضارة إلى اليوم، مازال يعيش في ارض العراق.

استخدم احمد خلف القالب القصصي التاريخي الرمزي طريقاً لعرض أفكاره ،باعتماد على شخصية تاريخية مازجها بشخصيات خيالية مختلفة نابضة بالحياة، لا تتعارض مع العصر التاريخي الذي يصفه، استخدمها كقناع للتخلص والتهرب من المسؤولية ومن هيمنة الرقيب آنذاك ، الذي أصبح فطناً ويستطيع ان يفسر النصوص ويكتشف تلغيمها ، ويصل إلى المعنى الخفي، لذلك أعطى الكاتب نصّاً عميقاً قابلاً للقراءات بعدتْ أوجه، (فـ"الموضوعة" "تاريخا" جرم مشحون بالمعطيات المترسبة خلال الأزمنة. تترادف بداخلها الحقائق والخرافات، فتتشظى فيها الدلالة بحسب النسق الفني الذي تدرج فيه)[45].لذلك جاءت القصة مشفرة بدلالات مختلفة ومتعددة ،تخفي وراءه موقف القاص من العالم ومن الواقع ،وتساعده في إيصال نقده وروءاه .

اتخذ احمد خلف تقنية ألف ليلة وليلة من حيث التوليد الحكائي أي نص داخل نص وقصة داخل قصة أخرى ،ليجذب القارئ وليموه أيضاً، وليدخل الماضي بالحاضر ويستشرف المستقبل، وتتوحد بعض الشخصيات الحكاية الأول مع الحكاية الثانية،وتتلبس أجواء الحكي ولغته بسياقها المعتاد مما يسمح للقاص بالبوح بما يثقل كاهله على لسان شخوصه ويدين الواقع. ولان القصة تاريخية واقعية ، تحتاج بالذات إلى أرضية معينة واقعية محددة واضحة المعالم والأسماء ،ذكرت في القصة أسماء مدن كثيرة دمشق ، بغداد، دلهي ،سمرقند ،الآن القصة لأولى والثانية جرت على ارض العراق ، وبالتحديد بغداد وقد وصف ارض العراق بقوله: (....هذا ما آلت أليه البلاد التي سميت ارض السواد. وهي ارض مرت عليها خيول الفاتحين والطامعين من أقوام وملل مختلفة . من عجم ومغول وتتر ، والبلاد يشق أراضيها نهران كبيران من أولها إلى أخرها "هناك كلام ممسوح ولايمكن قرأته بسبب ما خلفته الأيام من أثار على الصفحات فلم استطع إلى ذلك سبيلاً" وهدموا سور المدينة وعبثوا بالبلاد شر عبث ، قتلوا الأولاد والصبيان وأباحوا افتراس النساء)[46]، لم يبتعد احمد خلف في وصف العراق عن وصف نعيم شريف ،في وصف الأنهار والأشجار والخير الكثير الذي يوجد في أرضها، لذلك استخدم اسم أطلقه الفاتحين الإسلاميين على ارض العراق وهي ارض السواد،بسب الاختلاف الجغرافي والبيئي بين طبيعة الجزيرة وطبيعة العراق ،فارضه تلوح للقادم من الصحراء بحقولها الخضراء ونخيلها كأنها خط اسود، فيقدم تسأل بالاشارة والهمس ،منذ القدّم إلى آلان إذا كانت ارض السواد هل جلبت الخير لأبنائها ،أم أنها جلبت فقد سواد الحزن بسبب كثرة ألمصائب وكثرة الإحزان ، حتى أن القادم إلى هذه الأرض لم يجد غير السواد في كل مكان وزمان . وهنا تتشظى فيها الدلالة بحسب النسق الفني الذي تندرج فيه، وهو نسق حزن ودمار من الأقوام الغازية والمتتابعة ، فالسواد الأعظم يعيش إلى حد الفاقة والعوز ،وهنا يتوحد الماضي بالحاضر توحداً عضوياً(الكلاب والحمير ،وبقية الدواب ، وانتشرت هذه العادة في معظم مدن البلاد (الحذف مقصود) حتى أن الناس باعت أجزاء من جسدها ، لكي تستطيع مقاومة الجوع والمرض والفقر)[47]، وقد استخدم القاص تقنية الحذف مما يمنحه فرصة سانحة للبوح بما يثقل كاهله ويدين الواقع، فقد وصف ما آل اليه حال العراق في زمن الحصار والى أي حد وصل ،وهنا يوجه صفعة للسلطة

الدكتاتورية ونقد لسياسيتها وما أنتجته من ظروف معيشة المتردية، وشعبها يعيش على ارض سطحها يدر ذهب وباطنها كذلك،كل ذلك أدى إلى وجود أخلاقيات منبوذة وهي مرحلة بيع الجسد أو جزء منه ، وهذه الحالة تتكرر كل عدة عقود ،عندما يوجد حاكم دكتاتوري أوغازي ينتج فقر مدق ،على حد تعبير شاعرنا الكبير السياب (ما مرَ عام والعراق ليس فيه جوع)[48].

وقد أشار احمد خلف إلى حقيقة مهمة أثرت على الشخصية العراقية وعلى سلوكها، وهي البيئة الجغرافية ليس فقط ماحلله الدكتور علي الورد من أسباب تقلب المزاج والعصبية الزائدة لدى الفرد العراقي، يتعلق بالطبيعة الجغرافية والمناخية المتقلبة إلى حد التطرف (فالشتاء شديد البرودة قارص جدا، والصيف شديد الحرارة وطويل الأجل ونسبة الحرارة في الظل كنسبة الفرق بين 20 و 120)[49].فضلاً عن تضاريسه المتنوعة إلى حد الاختلاف،وشدة درجة انحدار نهري دجلة والفرات من الشمال إلى الجنوب بمعدل 5 أقدام لكل ميل، حيث الفيضانات الغاضبة المفاجئة القادرة على كسر السدود واجتياح الأراضي الزراعية، مقارنة بانحدار نهر النيل التدريجي[50]، بل هناك قوة ضاغطة أخرى وهي جغرافية المكان، فموقع العراق مميز الذي جعله مفتاح منطقة الشرق ،والسيطرة عليه تؤدي إلى السيطرة على الشرق ، ان هذا الموقع المتوسط والحساس بين مناطق حضارية واقوامية مختلفة ومتناقضة، فضلاً عن حدود العراق الطبيعية مفتوحة أمام معظم المناطق والدول المجاورة خلال مراحل الحرب والسلم وعبر التاريخ، جعل من العراق مطمع إلى أقوام متعددة ومتنوعة ومتباينة الخصائص، بعضها يشبه أهل العراق قومياً أو دينياً أو مذهبياً والبعض الأخر يختلف عنه، جعل العراق بوتقة ينصهر فيها كل هذا التنوع ، لكنه اثر سلباً على الشخصية العراقية ،فجعلها متوترة قلقلة مضطربة متوقعة السيئ والمفاجئ والفواجع، لكثرة الغزوات على أرضها والحروب الغير متوقعة والغزاة الشرسين من بدو المغول وغيرهم ،فكان موقعه ساحة قتال متواصلة،إلى جانب البيئة القاسية. وقد وصف تيمور ارض العراق بـ (ارض الغربان والبوم ، ارض الأفاعي السامة ، ارض الطين والأوحال)[51] ، فلم تكن ارض العراق لتيمور مكاناً أليفاً، بل هي مكان معاد، على عكس سمرقند المكان الأليف، الذي وصف طبيعتها ووصفها كأنها جنة،(سمرقند بساط اخضر وارض مرتوية بالمياه حسنة السقي بهية المنظر)[52]، فقد استخدم رمزين للشؤم ليصف بهما أرض العراق، وهما (الغراب) الذي يرمز للموت والدفن، لا ارتباطه بقصة هابيل وقابيل أولاد نبي الله ادم(ع) ،فحينما قتل قابيل أخيه ظهر الغراب، ليعلمه كيف يواري سوءة، أخيه حيث كان الغراب يدفن غرابًا آخر قد فارقته الروح . والآخر وهو (البوم) الذي يمثل الإنسان المقهور، وتتشائم الناس منه لأنه يتخذ من البيوت المهجورة والخربة مسكنًا له نهارًا، ويخرج في الليل، فضلاً عن ذلك فهناك بعض المعتقدات الأسطورية والتي تقول بأن بعض أرواح الموتى تظهر في شكل بومة لتنتحب على جثثهم المدفونة في المقابر،وزاد على الشؤمين الأفاعي السامة ،وهنا يصف أهلها وقدرتهم على تجديد الخلايا،وتغير جلدهم والانتفاض عليه ،إما السم وهي الوثبة القاتلة لأهلها،فالشخصية العراقية متناقضة في سلوكه الظاهر، متسلطة حيناً وخاضعة حيناً آخر، وهذا يرجع لكثرة الغزوات على أراضيهم، مما جعلهم لايظهرون مشاعرهم للغريب بل يصمتون ويكونوا رأي لهم عنه ، لذلك عرفوا بانقلابهم السريع على الحاكم الظالم ، لذلك وصف العراق بأرض الاضطرابات والثورات التي لا تهدئ أبداً، ويبدو أن تيمور يرى أن مقتله وأزلة ملكه في هذه الأرض على يد أهلها،وهنا رؤية استشرافية رمزية لأزالة دكتاتورية صدام ،فارض العراق ارض موت وخراب وإزالة مُلك كل حاكم ظالم .

ثمة تصور مشابه لأرض العراق في قصة لطفي الدليمي، (رابسوديات العصر السعيد)، فقالت "البطلة /لراوي" : (انسى ويلات البلاد)[53] أي أنها ارض متعددة الويلات من حروب ومشاهد القتل والتدمير ،وحالة البؤس وانكسار النفس البشرية على حد سواء، في الجنود المتحاربين والبشر المسالمين،والفترة التي لا توجد فيها حروب، وهو زمن كتابة القصة وجد فيها حصار، فقد ابتعد العراقي عن السلاح، وأصبح يعيش الاشتباك مع الجوع، الذي صار العدو الأول له.

إن اختيار المرأة بطلة لهذه القصة ،يندرج ضمن مشروع قصصي اختارته لطفية الدليمي عن قصد،ونسب دور البطولة فيه للمرأة ومن هذه القصص القصيرة نذكر (موسيقى صوفية)،(أخوات القمر)،(أساطير ديك الجن) والهدف من ذلك الإقرار بأن الأزمات والنكبات والحروب تسلب حق المرأة في التمتع بأنوثتها وبحياتها، وهي ابسط حقوق المرأة قياساً لإقرانها في الدول الأخرى،ولأنها الحلقة الأضعف في المجتمع العراقي الذكوري، كانت معانتها الضعف، لأنها الأم والأخت والزوجة والحبيبة،فحصتها من الظلم تكون أضعاف في مجتمع يعاني من الظلم والضعف،فقد انشغلت عن نفسها وسلب عمرها، مثلها مثل الرجل المحارب ،سلب عمره بين معارك وحصار بدليل قول البطلة :(كنت أغافل زهدي أحيانا قليلة ، وأنسى ويلات بلادي ، وأتفرج على المجلات والأزياء وأخال نفسي إحدى هاتيك السيدات المتأنقات الباسمات السعيدات اللواتي ينتصبن في شوارع المدن الكبيرة الباردة ، يحملن الحقائب محشوة بالصحف الملونة وعلب البسكويت الذي يخفف الوزن وباقات الأزهار البديعة)[54].اختارت لطفية الدليمي ابسط الأشياء لقياس مدى الحرمان الذي تعيش فيه المرأة العراقية ،وهو أمر لاينظر له الكثير من نساء العالم لتوفره ،لأنه ابسط الحقوق التي سلبها الحصار وهي الثياب، فقد نست المرأة أنها امرأة ولها حق التمتع بشبابه والتباهي بأنوثتها ، لان البيئة التي تعيش بها فرضت عليها التنازل على ابسط حقوقها لذلك اتخذت طريق الزهد أو التظاهر به ،لكنها تأمل أن تزال هذه الأزمة بسرعة شأنها شأن كل العراقيين الذين قضوا حياتهم بين أمل زوال الأزمة وانتظار الفرج (أقول :– سأرتدي يوماً بدلة رقيقة مثل هذه البدلة الخضراء الرائعة ،هذه التي أسرتني بلونها الحي وخطوطها الساحرة ... سارتدي مثل هذه البدلة في يوم ما)[55].

أن الظروف المادية تؤثر في الوسائل التي يستخدمها الأفراد لإشباع حاجاتهم الأساسية وفق ظروف وإمكانات بيئتهم ، ولتأثير البيئة في طريقة مواجهة الناس لمشكلة إشباع متطلباتهم الرئيسية في حدود إمكانات بيئتهم من خلال استعمال وسائل توافق الإنسان مع بيئته كل ذلك يترك أثره على سلوكهم ، وينتج اتجاهات فكرية وسلوكية تختلف عن المجتمعات الإنسانية الأخرى. وفي ظل حصار عالمي حطم الإنسان العراقي في حياته التي عاشها في ضنك وبؤس سنين عجاف، وحكومة قمعية دكتاتورية، ترفع شعارات مقاومة الحصار وعدم التأثّر به، والذي يختلف مع رأيها يتعرض للقمع ، لم تكن هناك وسيلة للتكيف مع هذه البيئة إلا انبعاث المظاهر الروحية المتمثلة بالقناعة والزهد والورع، ويساندها الأمل بزوال هذه الحالة الطارئة على البلاد وعلى أهله،فهي تغيرات اقتصادية قننت أنشطة الشعب وأثرت على كافة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.لكن مازالت تأخذها الذكريات إلى سنوات السابقة للحصار، ليأخذها حنين الماضي وتنوع الذكريات الجميلة، إلى ذكرى لمكان خاصة ،كان يلبي كل ما تتمناه في زمن الحصار من احتياجات، ملابس ،أحذية ،كتب ،اسطوانات موسيقية، مقتنيات تدل على ترف الشعب العراقي وثقافته آنذاك ومواكبته لعجلة الزمن . فضلاً عن دعم الدولة للبضاعة التي تباع (في محلات (اورزدي باك) في شارع الرشيد والمنصور)[56]، وهذا يدل على أن

الدولة في زمن الحصار لم تتخذ موقفاً جدياً لمساعدة الناس، بل تركتهم بين ناريين الحصار وطمع التجار، وهذا نقد لاذع وجهته القاصة للدولة، لان أغلب التجار كانوا من رجال الدولة أو مسنودين بهم .

الجدير بالقول أن الكاتبة في هذه القصة لا تعني بوصف المكان، ولا بالعواطف التي يبعثها المكان، لكنها تعنى بالأحاسيس البشرية الخاصة اتجاه الحياة ومسائلها الكبرى، واتجاه تضاد الأفكار في لحظة واحدة.هذا النوع من الفن القصصي يعبر لنا عن كاتبه بصراحة. فهولاء الكتاب يأخذون من معين حياتهم فكأنهم يترجمون عما حصل لهم مع بعض التغيير الطفيف لكنه في النهاية يحكي لنا علاقته بالمكان أو علاقة المكان به، إي يؤثر فيها ويتأثر أيضاً بها، وأن نجاحه أو فشله ، تقدمه أو تأخره متوقف على نوعية العلاقة بين الإنسان والبيئة. ولئن اتصفت علاقة الإنسان العراقي ببيئته بنوعٍ من التوازن في الحقبة السابقة للحصار، إلا أن هذه العلاقة اضطربت في سنوات الحصار ،فالمكان متغير ليس في الشكل بل في الزمن فالزمن يعطيه هوية، والعلائق بين الزمان والمكان علائق تشابك (فهما يدخلان في علاقات متعدّدة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية)[57] .

كما أن المكان هو مسرح للإحداث ،أو وعاء للحدث وللشخصية إذ يظهر مظاهر الحياة التي تعيشها الشخصيات كما يحوي الأحداث التي تنمو مسيرتها ضمن إطار محدد[58]، لذلك عندما شبهت البطلة الشعب العراقي –وهي من ضمنهم بكلمة نحن التي تدل على الانتماء– مع الزمن بموسيقى رابسوديات التي صاغها"فرانز ليست" ، كانت تصف بيئة العراق بموسيقى رابسوديات لان(الزمن يمثل النمط الذي تسير عليه الإحداث، فان المكان يظهر على هذا الخط، ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الإحداث، وهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن، وطريقة إدراك المكان، حيث ان الزمن يرتبط بالإدراك النفسي. اما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي، وقد يسقط الإدراك النفسي على الأشياء المحسوسة. لتوضيحها، والتعبير عنها، فنلمس فعل الزمن على الأشياء المحسوسة من تدهور وهدم...)[59] . فعلاقة الكرونوتوب[60] بين الزمان والمكان علاقة انصهار لذلك يقاس المكان بالزمان ، وبادراك البطلة التغيرات الحسية للمكان أسقطت عليها الإدراك النفسي، لتوصيف البيئة التي تعيش بها لان تغيرات الزمن غير المحسوسة يظهر أثره على البيئة المحسوسة، وعلى الإنسان الذي يتأثر بالبيئة ، لذلك كانت بيئة العراق المتقلبة بسرعة فوق المتوقع من حرب أتت على اليابس والأخضر بسنواتها الطويلة، إلى سلام قصير، ثم حرب كونية وحصار، هذه التقلبات القاسية المتغيرة التي تتصاعد في عنف ثم تنطفئ، في بيئة متحررة من كل قالب ومن كل توقع وتخطيط ، الى درجة جعلت من الصعب على الإنسان الذي يعيش بها، أن يخطط إلى مستقبله وحياته إلى المدى الطويل ، شأنه شأن إي شخص يعيش في بيئة أخرى، لذلك هي تشبه موسيقى الرابسودي المتحررة من كل قالب (مزاج الرابسويات العاصف ، الذي يتبدل خلال ثوان متنقلاً بين الم جارح والمرح الصاخب واللذة المذهل، ومثلها كان زماننا المضطرب بتحولاته وحروبه يرتد إلى القرار العميق الحزين مصحوب بضربات الإيقاع الرهيبة وانين الكمانات المتحاورة واستغاثة الكلارنيت. نحن وزماننا نشبه تلك الرابسوديات العجيبة التي صاغها (فرانز ليست) لانتفاضات الروح وانسحار الجسد)[61] ، موسيقى الرابسوديات شجية لكنها قاسية ومتغيرة ، تختلف أجزائها بين البطيء والسريع والمتنوع ، يتصاعد بها البناء الموسيقي العنيف ثم ينطفىء هامداً في النهاية .أنها تعلو حد الصخب ثم تهمس برومانتكية ، تجد الرقص مع الحزن، هي تعبير عن حالة من الشجن والقوة في آن واحد ، توليفة غريبة تمثل فلسفة لبيئة العراق المتغيرة ،التي أثرت على شخصية الفرد العراقي واصطبغتها

بصبغتها، حيث حفلت حياة العراقي بكل ما هو لامع وغريب، لذلك شبهت القاصة على لسان البطلة العراقيين السريعين التغير في الطباع والسلوك والمزاج والعواطف بالرابسوديات (نحن وزماننا نشبه تلك الرابسوديات) ، لقد شكلت بيئة العراق قوة ضاغطة على الشخصية العراقية وعلى سلوكها ، هذا من جانب ومن جانب أخر هذا التغير والتبدل في كل شيء جعل هناك شعور يعد هذه البيئة مكانا غير آمن ،لايمكن السيطرة عليها وإدراك كنهه.

الخلاصة

1. الايكولوجيا فرع مهم من فروع الأنثروبولوجيا الذي يهتم بدراسة اثر البيئة على السلوك الإنساني ، وبما أن البيئة هي المكان ،الذي يدخل في حيز اهتمام السرد بصورة عامة والقصة بصورة خاصة، وقد يرسم القاص البيئة رسم تفصيلي لكل جزيئاتها من خلال وصف المكان وحيثياته حتى يخلق فينا انطباعاً بالحقيقة على وفق ماتقوم به احد وظائف الوصف ، ومن خلال السرد يكشف تأثير البيئة على سلوك الشخصيات التي تتسع لتشمل بشكل عام جميع من ينتمي لتلك البيئة.

2. وجدنا في القصص السابقة وصف البيئة المكانية ذات الإطار المحدد الملامح والصفات والأبعاد ، مما يوحي بعدم تحرر القاص من أسار المكان المكتمل الملامح.

3. ذكرت السجون بكثرة في القصص العراقية وخاصة في الألفية بعد التحرر من أصفاد النظام السابق، واستنشاق الحرية وتسمت بالجرأة في الطرح وتفاصيل أكثر، إما في التسعينيات كانت أقل بكثير من الألفية وعلى قسمين من كان في داخل العراق لم يتكلم بها وان تعرض هو للسجن ، أم القسم الأخر فاستخدم الرمز الأسطوري والتاريخي والديني والإشارة والإيهام والتشفير والاخفاء لبث مايريده خوف من سلطة ووشاية الرقيب. أما من كان في المهجر فضح الدكتاتورية والقمع وكشف عمر العراقيين الذي ضاع بين السجون والحروب والاغتراب، وتسم أسلوبهم بالسخرية ، وهو نوع من النقد يتخذه العراقي لنقد واقعه المأسوي ومقاومته. وقد طور بعض القصاصين بنية سردية في هذا المجال،تتخذ اللعب والتقاطع مع السخرية للتخفيف من عبء السياسة المثقل بالحقائق والتجارب المتراكمة

4. لايوجد في السجون العراقية آنذاك أي تحقيق بل تعذيب لذلك نقد الكتّاب السلطة الدكتاتورية بطرف خفي من خلال تصوير التعذيب وطرقه إلا أدمية وإلا شرعية.وكانت السجون في زمنه على نوعين سجون زنزانة ، وأخرى الرعب المسكون خارجها، فآلة القمع واحدة ، وطالة الجميع ، وقد تركت السجون أثرها على الفرد العراقية فأصبح يأس محبط وفاقد الثقة بالقانون إلا بالقانون الإلهي.

5. الحروب والمعتقلات والسجون احد ركائز الحياة العراقية ، فنحن دائماً بين أزمة وانتظار فرج الأزمة ، التي يتصارع فيها اليأس والأمل، وتتداع الخيبات وما يترتب عليها من مضاعفات وعدم انفراج الأزمة حتى بعد زوال العائق، وكأننا نسير بحلقات مفرغة ، متمثلة بالخيبة من خلال إللا متوقع ومغادرة المألوف وما يشعرنا بالحب والأمان والطمأنينة.

6. ترك إهمال المدن الصغيرة والقرى أثره على أهلها مما احدث هجرة إلى المدينة وبذلك نجد تريف المدن وهو ماعمل عليه النظام السابق محاولة لقتل المدنية .

7. بيئة العراق بيئة خيّر وبلاء تنتج الحكام الدكتاتورين بفضل وجود الثروة والى وقت قريب ومازالت ارض العراق تنتجهم منذ حكم كلكامش إلى الوقت القريب ،وفي العصر الحديث وجدت إلى جانبها ثروة أخرى أقوى،أوجدت الحكم الدكتاتوري القمعي وهي الذهب الأسود. فضلاً عن مطامع الدول الأخرى، جعلت العراق كثير التعرض إلى الكوارث الناجمة عن الحروب ،إلى جانب الاصطدام بالقمع السلطوي الذي تمحور على شكل انشقاق واضطرب أو ثورة وانتفاضة ، أي تنازع الإرادات والقوى.كل ذلك حفر أثره في الشخصية العراقية عميقاً، ووسمها بالحزن فهي بين جمال وهدوء/ وحذر من القبيح المتوقع ، وتوقع دائماً الخراب.

8. ارض العراق ارض حزن متأصل ترافقه الشهادة منذ نواح كلكامش على موت انكيدو، إلى الجرح العميق في التفكير الجمعي للعراقيين المتمثل بمقتل الحسين (ع) وال بيته إلى جانب مرايا المياه،إلى إبطال الانتفاضة الشعبانية الذين فارقوا الحياة بجانب القباب المقدسة. إلى جانب بشاعة وقساوة وضراوة الحرب على الأموات والإحياء.

9. تشكل البيئة الجغرافية إلى جانب المناخ وانحدار الأنهار أثر كبير على سلوك الشخصية العراقية فموقع العراق مميز الذي جعله مفتاح منطقة الشرق ،والسيطرة عليه تؤدي إلى السيطرة على الشرق ،جعل أقوام عدة متنوعة ومتعددة تأتي إليه كغزو أو هجرة ،وأصبح العراق بوتقة ينصهر فيها كل هذا التنوع ، لكنه اثر سلباً على الشخصية العراقية ،فجعلها متوترة قلقلة مضطربة متوقعة السيئ والمفاجئ والفواجع، لكثرة الغزوات على أرضها والحروب الغير متوقعة والغزاة الشرسين من بدو المغول وغيرهم ،فكان موقعه ساحة قتال متواصلة،إلى جانب البيئة القاسية.

10. بيئة العراق بيئة قلقة مضطربة تتميز بالتقلبات القاسية المتغيرة التي تتصاعد في عنف ثم تنطفئ، فهي بيئة متحررة من كل قالب ومن كل توقع وتخطيط ، إلى درجة جعلت من الصعب على الإنسان الذي يعيش بها، أن

يخطط إلى مستقبله وحياته إلى المدى الطويل ، شأنه شأن إي شخص يعيش في بيئة أخرى، لذلك هي تشبه موسيقى الرابسودي المتحررة من كل قالب.

الهوامش

[1] – معجم مصطلحات الثقافية والمجتمع ، طوني ولورنس وميغان ،151

[2] –معجم مصطلحات الثقافية والمجتمع ، طوني ولورنس وميغان ،151

[3] – منظور الإسلام إلى المحافظة على البيئة، عبد المجيد طريبق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية، ص:٤١ –٤٠، بتصرف يسير.

[4] – معجم العلوم الإنسانية فرنسوا درويته ، ت : جورج كتورة، 166

[5] – دراسة انثروبولوجية ، د. أحمد الخشاب ،192

[6] – الأنثروبولوجيا. التطبيقية ، د. فاروق عبد الجواد شويقة ،79

[7] – ينظر: التلوث البيئي والثقافة انثروبولوجيا، د. علي وتوت ،جريدة الصباح،2013/7/6 http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=49671

[8] –معجم الاثنولوجيا والفلكلور ، ايكة هولتكرس :61

[9] – الأنثروبولوجيا. التطبيقية ، فاروق عبد الجواد شويقلي،80

[10] – معجم الاثنولوجيا والفلكلور ، ايكة هولتكرس،171

[11] – الأنثروبولوجيا. الاجتماعية ، محمد الخطيب ،14

[12] – معجم الاثنولوجيا والفلكلور ، ايكة هولتكرس،61

[13] – بنو الإنسان،بيتر فارب ، تر: زهير الكرمي ،170

[14] – ينظر :العالم المعرفة الموسوعية ، http://ar.swewe.net/word_show.htm/?317587_1

[15] – من قاموس النبأ: ايكولوجيا، الثقافية والاجتماعية ،شبكة النبأ المعلوماتية–الاحد 14 كانون الثاني/2007 – 23 /ذي الحجة /1427 http://annabaa.org/nbanews/61/42.htm

[16] – ينظر : بنو الإنسان ،111،128

[17] – اللغة الصامتة :216

[18] – دراسة أنثروبولوجية ، د. احمد الخشاب،189

[19] – لمحات في الشخصية والمجتمع العراقي،د.ريسان عزيز ،69

[20] – الانثروبولوجيا. التطبيقية ، فاروق عبد الجواد شويقلي،79

[21] – التلوث البيئي والثقافة انثروبولوجيا، د. علي وتوت ،جريدة الصباح،2013/7/6 ?http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx ID=49671

[22] – ينظر : الانثروبولوجيا التطبيقية ، فاروق عبد الجواد شويقلي،84،85،86،87

[23] – المكان العراقي جدل الكتابة والتجربة ،لؤي حمزة عباس،9

[24] – ينظر :دراسات في القصة والرواية،باديس فوغالي ،159

[25] – ينظر: القصة والرواية ، عزيز مريدن ، دار الفكر ، دمشق ،30،1980

[26] – على دراجة في الليل ، لؤي حمزة عباس ،36

[27] – المكان العراقي جدل الكتابة والتجربة ، لؤي حمزة عباس،31

[28] – كتابة السيرة الذاتية المقاصد والتقنيات ،لؤي حمزة عباس ،مجلة الكوفة السنة 3، ،شتاء 2014، العدد 1، 39

[29] – المكان العراقي جدل الكتابة والتجربة ، لؤي حمزة عباس،302

[30] – المكان العراقي جدل الكتابة والتجربة ، لؤي حمزة عباس،303

[31] – المكان العراقي جدل الكتابة والتجربة ، لؤي حمزة عباس،301

[32] – زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم، 6

[33] – زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم، 6

[34] – زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم، 6

[35] – زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم،7

[36] – في الأحوال والأهوال المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف،فالح عبد الجبار،98

[37] – زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم،8

[38] – الكتابة الروائية في رفقة السلاح والقمر، محمد عز الدين التازي، دار الشؤون الثقافية–دار النشر المغربية/73.

[39] – زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم، 6

[40] – ينظر:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،حميد لحمداني،المركز الثقافي العربي، ٧٠

[41] – زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم، 12

[42] – زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم، 12

[43] –عن العالم السفلي ، نعيم شريف،14

[44] – عن العالم السفلي ، نعيم شريف،16

[45] – فلسفة المكان في الشعر العربي، د. حبيب مونسي،68

[46] – تيمور الحزين ، احمد خلف،131

[47] – تيمور الحزين ، احمد خلف،131

[48] – بدر شاكر السياب ، أنشودة المطر،126

[49] – تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية، د.أحمد سوسة ، ج 1، بغداد دار الحرية للطاعة، 1983، 93

[50] – ينظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،د.علي الوردي ،43،44

[51] – تيمور الحزين ، احمد خلف ،148

[52] – تيمور الحزين ، احمد خلف ،144

[53] – موسيقى صوفية وقصص أخرى ، لطفية الدليمي ،19

[54] – موسيقى صوفية وقصص أخرى ، لطفية الدليمي ،19

[55] – موسيقى صوفية وقصص أخرى ، لطفية الدليمي ،19

[56] – موسيقى صوفية وقصص أخرى ، لطفية الدليمي ،19

[57] – بنية الشكل الروائي دراسة في الرواية المغربية ، حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي، بيروت ،ط 1، 30،1990

[58] – ينظر ، بنية الشكل الروائي دراسة في الرواية المغربية ، حسن بحراوي، 29

[59] – بناء الرواية، سيزا أحمد قاسم 76.

[60] – مصطلح يدل على الترابط الوثيق بين المكان والزمان، ينظر أشكال الزمان والمكان في الرواية ،ميخائيل باختين،تر: يوسف حلاق،5

[61] – موسيقى صوفية وقصص أخرى ، لطفية الدليمي،20

المصادر والمراجع

1. أشكال الزمان والمكان في الرواية ، ميخائيل باختين،ترجمة ، يوسف حلاق، وزارة الثقافة، سوريا، 1990.
2. الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، محمد الخطيب ،14.
3. الأنثروبولوجيا التطبيقية ، د. فاروق عبد الجواد شويقة ،79.
4. أنشودة المطر، بدر شاكر السياب ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة،2012
5. أوراق بعيدة عن دجلة ، محسن الرملي،دار أزمنة للتوزيع والنشر ،1998.
6. بناء الرواية" دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ "، سيزا أحمد قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط 1، 1984.
7. بنو الإنسان،بيتر فارب ، ترجمة: زهير الكرمي ،الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، سلسلة عالم المعرفة/67.
8. بنية الشكل الروائي دراسة في الرواية المغربية ، حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي، بيروت ،ط 1، 1990.

9. بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ،حميد لحمداني،المركز الثقافي العربي،بيروت،1991.
10. تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية، د.أحمد سوسة ، ج 1، دار الحرية للطاعة، بغداد ، 1983.
11. جماليات المكان،غاستون باشلار، ترجمة،غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1984.
12. دراسات أنثروبولوجية ، د. احمد الخشاب،دار المعارف ، مصر،1970.
13. دراسات في القصة والرواية،باديس فوغالي،عالم الكتب الحديث،2010
14. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،د.علي الوردي ،بيروت،2014.
15. فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية)، د. حبيب مونسي، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 2001
16. في الأحوال والأهوال المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف،فالح عبد الجبار،الفرات للنشر والتوزيع، بيروت ، ط 1،2008
17. القصة والرواية ، عزيز مريدن ، دار الفكر ، دمشق ،1980.
18. قصص / موسيقى صوفية وقصص أخرى ، لطفية الدليمي ، المدى،بيروت،2012
19. قصص /تيمور الحزين ، احمد خلف،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،2000.
20. قصص /زهرة اللوز ،سعد محمد رحيم،وزارة الثقافة،بغداد ،2009.
21. قصص /على دراجة في الليل ، لؤي حمزة عباس، دار أزمنة ، 1997.
22. قصص /عن العالم السفلي ، نعيم شريف،دار الشجرة ، دمشق،2000.
23. الكتابة الروائية في رفقة السلاح والقمر، محمد عز الدين التازي، دار الشؤون الثقافية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ،1984.
24. اللغة الصامتة ،إدوارد تي هول، ترجمة ،لميس فؤاد اليحيى، الأهلية، ط 1، 2007.
25. لمحات في الشخصية والمجتمع العراقي،د.ريسان عزيز ،دار البيضاء العراق،بغداد، ط 1، 2012.
26. معجم الاثنولوجيا والفلكلور ، ايكة هولتكرس ، ترجمة :د.محمد الجواهري ود. حسن الشامي ، القاهرة : مطابع دار المعارف بمصر ، 1972
27. معجم العلوم الإنسانية، فرنسوا درويته ، ترجمة : جورج كتورة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1 ،2009.
28. مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت و لورانسغروسبيرج و ميغان موريس ، ترجمة السيد سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة – بيروت 2010.
29. المكان العراقي جدل الكتابة والتجربة ، لؤي حمزة عباس،معهد الدراسات الإستراتيجية ، بيروت،ط 1 ، 2009.
30. منظور الإسلام إلى المحافظة على البيئة، عبد المجيد طريبق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية،ط 1.

دوريات

1. كتابة السيرة الذاتية المقاصد والتقنيات ،لؤي حمزة عباس ،مجلة الكوفة السنة 3، ،شتاء 2014، العدد 1، 39

المواقع الالكترونية :

1. التلوث البيئي والثقافة انثروبولوجيا، د. علي وتوت ،جريدة الصباح،2013/7/6 http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=49671
2. قاموس النبأ: ايكولوجيا، الثقافية والاجتماعية ،شبكة النبأ المعلوماتية–الاحد 14 كانون الثاني/2007 – 23 /ذي الحجة /1427 http://annabaa.org/nbanews/61/42.htm
3. العالم المعرفة الموسوعية ، http://ar.swewe.net/word_show.htm/?317587_1